

أضواء على شخصيات إسلامية

تأليف: عمر خليفة راشد

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى أصحابه أجمعين، وعلى أهل بيته أمهات المؤمنين..

فهذه الدراسة المختصرة ليست ترجمة متكاملة لشخصيات معاصرة، قدّمت خدمات جليلة للإسلام والمسلمين، ولكن مختارات من قصص واقعية، ومواقف دعوية، ووقفات تربوية، وتأملات إيمانية، من سير أعلام صالحين، ودعاة مصلحين معاصرين، يستعين بها العاملون في حقل التربية، بهدف استخلاص الدروس والعبر، ورفع الهمم، والصبر على تحمل مشقات الطريق. فنسأل الله سبحانه وتعالى أن ينصر دعوته، ويثبت على الطريق دعائه، والحمد لله رب العالمين.

عمر خليفة راشد

رمضان ١٤٤٦ هـ

«أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اِقْتَدِهْ»

الشخصيات حسب الترتيب الأبجدي

- (١) أحمد ياسين _____ ص ٤
- (٢) حسن البنا _____ ص ٦
- (٣) زينب الغزالي _____ ص ١٢
- (٤) سالم البهنساوي _____ ص ١٥
- (٥) عبدالرحمن السميّط _____ ص ١٧
- (٦) عبدالرحمن سوار الذهب _____ ص ١٩
- (٧) عبدالعزيز بن باز _____ ص ٢١
- (٨) علي عزت بيغوفيتش _____ ص ٢٥
- (٩) عمر سليمان الأشقر _____ ص ٢٧
- (١٠) محمد سرور زين العابدين _____ ص ٢٩
- (١١) محمود شيت خطاب _____ ص ٣١
- (١٢) نجم الدين أربكان _____ ص ٣٥
- (١٣) وليد الأعظمي _____ ص ٣٧
- (١٤) يحيى عيّاش _____ ص ٤٠
- (١٥) يوسف القرضاوي _____ ص ٤٢

(١)

الشيخ أحمد ياسين رحمه الله

(١٩٣٦ - ٢٠٠٤م)

الشيخ المجاهد، الشهيد بإذن الله، أحمد إسماعيل ياسين، عَلم من كبار أعلام فلسطين، الذي ترك أثرا لا يُمحى، وجهادا لا يُنسى.

أسس عام ١٩٨٧م مع مجموعة من رفاق دربه، حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، بهدف تحرير فلسطين من الاحتلال اليهودي الصهيوني، المدعوم من الغرب الصليبي. وهذه مقتطفات من حياته المباركة..

المدرّس القدوة

تسلّم الشيخ الشهيد أحمد ياسين رحمه الله عمله مدرسا للغة العربية والدين في مدرسة الرمال الابتدائية، وكان التخوف أن يتعرض الأستاذ الأعرج إلى سخرية بعض التلاميذ، ولكن العجب العجاب أن الرجل استقطب احترام جميع طلاب المدرسة حتى المشاغبين منهم، فضلا عن احترام جميع العاملين بالمدرسة وأولياء أمور الطلبة. ومن خلال المدرسة، مارس الشيخ الدعوة إلى الله تعالى في أروع صورها.

ومن المواقف الطريفة التي حدثت في ذلك أن أحد أولياء أمور الطلبة، وكان طبيبا شيوعيا، جاء إلى ناظر المدرسة الأستاذ (محمد محمود الشوّا) رحمه الله شاكيا غاضبا، وقال:

"يا عمي قبلنا أن يصلي الولد! وقبلنا أن يذهب إلى المسجد! أما أن يصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع فهذا أمر صعب ولا نقبل به!" ..

فكان رد الناظر، وكان رجلا صالحا:

"أنا سعيد جدا بهذا المدرّس وسأقدم له كتاب شكر".

لقد جعل الشيخ أحمد من نفسه- في مدرسته منذ وضع أول يوم قدمه فيها- النواة التي يلتف حولها الطلاب، ووجههم إلى المسجد ليكمل لهم عقب صلاة العصر مرتين أسبوعياً ما لم تتسع له حصصهم المدرسية، وسُرَّ بذلك أولياء الأمور إلا بعضهم، فقد جاء أحد كبار ضباط السلطة⁽¹⁾ ليشكو للناظر أمر هذا المدرّس الذي يجمع الأولاد في المسجد، وهو ما لم يتعود الناس عليه، فأجاب الناظر الضابط بما أقنعه وأفحمه:

"أنا سعيد جداً بهذا المدرس، وسأقدم له كتاب شكر على ذلك، فأين لنا المدرّس الذي يدرّس الدين عملياً في المسجد؟! وحبذا لو كان في كل مدرسة في القطاع مدرّس مثله".

المجاهد القدوة

كان الشيخ الشهيد رحمه الله يعيش في بيت متواضع جداً، وعرضت عليه السلطة الفلسطينية بيتاً ضخماً في أرقى أحياء غزة ولكنه رفض العرض. تقول ابنته مريم: "لم يفكر مطلقاً في بيت جديد، لأنه كان مشغولاً في تجهيز بيته في الآخرة".

وفي إحدى المناسبات، تبرع أحد التجار بكمية من القمصان الفاخرة للتوزيع الخيري بإشراف الشيخ ياسين، فقام الشيخ بالمطلوب، ولم يخصّ أحداً من أبنائه بشيء، على عكس ما يفعله رموز السلطة الفلسطينية من فساد يزكم الأنوف.

(1) كانت غزة تحت الإدارة المصرية حينذاك.

(٢)

حسن البنا رحمه الله

(١٩٠٦ - ١٩٤٩م)

الشهيد السعيد حسن أحمد عبدالرحمن البنا، داعية العصر، ومؤسس الحركة الإسلامية المعاصرة، ورائد الصحوة الإسلامية المباركة. رحمه الله وتقبله في الشهداء.

مواهب متعددة

يقول المستشار عبدالله العقيل حفظه الله:

"هذا الرجل العظيم الإمام المجدد الذي ولد في سنة ١٩٠٦م، وانتقل إلى رحمة الله في فبراير ١٩٤٩م، يعني أنه عاش ٤٢ سنة وبضعة أشهر، لكن حينما نرى الأثر الذي تركه والجهود التي بذلها ونقسمها على هذه السنوات القصيرة، والأيام المعدودة، نقول: كيف أوتي هذا الإنسان هذه البركة؟ إن الأستاذ البنا قد جال في أكثر من سبعة آلاف قرية ومدينة في مصر، وهو مدرس ليست عنده إجازة إلا يوم الجمعة، يخرج يوم الخميس من المدرسة ليقوم بجولاته: هنا وعظ، وهنا محاضرة، وهنا درس، وهنا صلاة جمعة، وهنا تهجد، وهنا قيام... واستمر على هذه الحال، راتبه من مدرسته... ولم يدع التدريس إلا في سنة ١٩٤٦م حينما أخرج مجلة (الشهاب) لتكون على غرار مجلة (المنار) للشيخ محمد رشيد رضا، لأنه قد تولى إصدار المنار بعد وفاة الشيخ رشيد رضا رحمه الله، خمسة أعداد أصدرها بترشيح من الشيخ المراغي وبطلب من ورثة الشيخ رشيد رضا.. استطاع البنا في عمره القصير أن يحقق جهداً وطاقة استنفدها في الدعوة إلى الله ليل نهار، فكانت

تكفيه الساعات القصار في النوم، ويكفيه الأكل القليل، وكان الله عز وجل أعطاه قوة ويقيناً وتحملاً للشدائد وصبراً على الرحلات وقهراً للذات".^(٢)

ثقافته وإنتاجه الفكري

يظن كثير من الناس أن الإمام البنّا رحمه الله تعالى، لم يخف من التراث العلمي والفكري سوى كتابيه المشهورين جداً: مذكرات الدعوة والداعية، ومجموعة الرسائل، وهم معذورون في ذلك! إذ ظل التراث العلمي والفكري الكبير للبنّا مجهولاً لسنين طويلة. والسبب في ذلك، أن هذا التراث عبارة عن مئات المقالات والبحوث والرسائل، التي كتبها البنّا في المجالات والجرائد اليومية والأسبوعية والشهرية، طوال الفترة من ١٩٣٣ إلى ١٩٤٩م. ولم يتم جمع ونشر هذا التراث القيم إلا بعد عشرات السنين من استشهاده.

ومن المعروف أن ملامح المنهج الفكري والدعوي والتربوي للبنّا يمكن تلمسها بوضوح من خلال مجموعة الرسائل التي كتبها في فترات مختلفة طوال حقبتَي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الميلادي المنصرم. فهذه الرسائل هي عصارة فكره، والدليل الأوضح على منهجه وفكره. ولكن للبنّا كتابات كثيرة في شتى مجالات العلوم الشرعية والفكر الإنساني، نشرها في مطبوعات عديدة مثل مجلة (النذير) الأسبوعية، ومجلة (المنار) الشهرية، ومجلة (التعارف) الأسبوعية، ومجلة (الشهاب) الشهرية.

ولقد جرت عدة محاولات لجمع ونشر هذه الكتابات بشكل مؤسسي عن طريق بعض دور النشر منذ أواخر السبعينيات. من ذلك، كتاب (منبر الجمعة)، الذي نشرته دار الدعوة حوالي عام ١٩٧٨م. وفي عام ١٩٧٩م قامت مكتبة الاعتصام بنشر عدة مقالات في مجالات معينة في ثلاثة كتب هي: (نظرات في السيرة)، و(نظرات في القرآن)، و(نظرات في النفس والمجتمع). ثم تتابعت

(٢) الموقع الشخصي للشيخ عبدالله العقيل على الشبكة الدولية.

بعد ذلك جهود بعض طلاب العلم من محبي البنا فتمّ نشر بعض الكتب التي جمعت كتاباته في مجال التفسير وغيره.

ولكن كان العمل الجماعي المكتمل والموثق، هو ذلك العمل الذي أشرف عليه الشيخ جمعة أمين عبد العزيز رحمه الله، والذي صدر ابتداء من عام ٢٠٠٤م، عن (دار الدعوة للطبع والنشر) والتوزيع بالإسكندرية. وهذا العمل هو عبارة عن سلسلة حملت مسمى (من تراث الإمام البنا)، وتضم أربعة عشر كتابا، وكل كتاب يضم مجالا معيناً من مجالات الفكر والعلم الشرعي. ولنتعرف على مدى شمولية فكر البنا وموسوعية ثقافته، لاحظوا المجالات والتخصصات التي كتب فيها:

- الكتاب الأول: العقيدة والحديث.
- الكتاب الثاني: التفسير.
- الكتاب الثالث: خواطر من وحي القرآن.
- الكتاب الرابع: الفقه والفتوى.
- الكتاب الخامس: عظات وأحاديث منبرية.
- الكتاب السادس: المناسبات الإسلامية.
- الكتاب السابع: إلى الأمة الناهضة.
- الكتاب الثامن: الإصلاح الاجتماعي.
- الكتاب التاسع: الإصلاح السياسي.
- الكتاب العاشر: قضايا العالم الإسلامي.
- الكتاب الحادي عشر: مقالات حول القضية الفلسطينية.
- الكتاب الثاني عشر: في الدعوة والتربية.
- الكتاب الثالث عشر: الدعوة والحكومات والهيئات.
- الكتاب الرابع عشر: حوارات ومراسلات وأدبيات.
- الكتاب الخامس عشر: خصص لمجموعة رسائل الإمام البنا، مع رسائل تنشر لأول مرة.

لقد كان الإمام البنا، خريج (دار العلوم) بالقاهرة عام ١٩٢٧م، صاحب ثقافة عالية جمعت بين الأصالة والمعاصرة، بين الدين والدنيا. كان رحمه الله يحفظ الألوف من أبيات الشعر ومتون النثر، وملما بعلم التفسير والحديث والفقه، وقارناً جيداً للتاريخ الإسلامي والعالمي، وملما بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية على الصعيد المحلي والعالمية، كما يبدو ذلك واضحاً فيما سطره في رسائله ومقالاته. وكان بمقدوره أن يقارن بين الدستورين المصري والسويسري! ويستطيع بسهولة أن يردّ على الشبهات التي تثار ضد الدين الإسلامي الحنيف، كما ظهر ذلك جلياً من خلال رده العلمي الدقيق على الدكتور طه حسين في كتابه (مستقبل الثقافة في مصر)، الصادر عام ١٩٣٨م.

ملاحظات هامة:

هل من نواقص في هذا البناء الفكري الثقافي الشامخ للإمام الشهيد؟ هل من مجال حيوي لم يتطرق له البناء، أو يعره الاهتمام الكافي؟

نرى أن هناك ثغرة تتعلق بمسألة الطائفية البغيضة، ومشاريعها الاستعمارية، التي لا تقل خطراً وسوءاً عن المشاريع الاستعمارية الغربية والصهيونية! لقد عاصر الإمام البنا كل من الشيخ محمد رشيد رضا، والأستاذ محب الدين الخطيب رحمهما الله تعالى، وخالطهما، واستفاد من علمهما. ولقد تصدى الرجلان -كل بطريقته- لأصحاب البدع والأهواء ومشاريعهم الخطرة على عقائد المسلمين وأوطانهم، وتبين لهم خطورة هؤلاء منذ فترة مبكرة في ثلاثينيات القرن الميلادي العشرين. ولكن يبدو أن كان للإمام البنا وجهة نظر أخرى تتلخص في حرصه الشديد على وحدة المسلمين! وهذا اجتهاد نرى أن الشيخ المبجل قد نال عليه اجرا واحدا لا أجرين.. وعلى تلاميذه ومحبيه تدارك هذا النقص!

البنّا والوحدة العربية والإسلامية

تميزت دعوة الإمام حسن البنّا رحمه الله منذ يومها الأول بروحها الوجدانية الأصيلة، وتبنيها الواضح والصريح لكل قضايا الوطن العربي الكبير، والعالم الإسلامي الأكبر. وتكلم عن ضرورة وحدة العرب والمسلمين كعامل مهم من عوامل القدرة على التكيف والبقاء في هذا العالم الذي يموج بالاضطرابات والمشاكل.

يهتم البنّا رحمه الله بمسألة العروبة، ويوضح رأيه المنبثق من روح الإسلام الحنيف، البعيد كل البعد عن الروح العنصرية البغيضة فيقول في (رسالة المؤتمر الخامس):

"إن هذا الإسلام الحنيف نشأ عربياً، ووصل إلى الأمم عن طريق العرب، وجاء كتابه الكريم بلسان عربي مبين، وتوحدت الأمم باسمه على هذا اللسان يوم كان المسلمون مسلمين، وقد جاء في الأثر: إذا ذلّ العرب ذلّ الإسلام، وقد تحقق هذا المعنى حين دال سلطان العرب السياسي وانتقل الأمر من أيديهم إلى غيرهم من الأعاجم والديلم ومن إليهم، فالعرب هم عصبة الإسلام وحراسه".

ثم يؤكد على البعد الإسلامي للعروبة فيقول:

"الإخوان يعتبرون العروبة كما عرّفها النبي ﷺ فيما يرويه ابن كثير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: (ألا إن العربية اللسان، ألا إن العربية اللسان)".

يعتبر البنّا الوحدة العربية خطوة نحو الوحدة الإسلامية الأكبر والأشمل، وهذا ما جعله يهتم هذا الاهتمام الكبير بمسألة العروبة، ويدفع عنها أدران العنصرية والتعصب المجرد من روح الإسلام وفكره، وإذا كان السعي إلى الوحدة الإسلامية واجباً، وهذا لا يتم إلا بخطوة استباقية هي الوحدة العربية، إذن.. ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وقد نشرت جريدة (النذير) في عددها الصادر بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٣٩م، مقالا جاء فيه:

"إن لكل شيء أساسا يبني عليه أمره، ويترتب على تحققه وجوده، وإن من الضروري لإقامة ذلك المؤسس تحصيل أساسه المرتكز عليه، وإن أساس الجامعة الإسلامية العامة تحقق الوحدة العربية الصادقة".

وقد عاش حسن البنا رحمه كل هموم العرب والمسلمين، وتبنى قضاياهم، وساهم — هو وتلاميذه — مساهمة فعلية في الدفاع عن هذه القضايا. وقد اهتم البنا بكل القضايا التي كانت سائدة حينذاك، كقضايا الاستقلال والجهاد والتحرير في كل من سوريا وليبيا والجزائر والمغرب والهند وغيرها، وقد كان له قدم السبق في دعم هذه القضايا سياسيا وإعلاميا وماديا. أما فلسطين فدوره الريادي في نصرته قضيتها مما لا ينكره أحد.^(٣)

(٣) لمزيد من التفصيل، انظر: سلسلة (من تراث الإمام البنا)، بإشراف الشيخ جمعة أمين عبدالعزيز رحمه الله.

(٣)

زينب الغزالي رحمها الله

(١٩١٧ - ٢٠٠٥م)

الحاجة زينب الغزالي الجبيلي، رائدة العمل الدعوي النسائي، الداعية الصابرة وصاحبة التضحيات في سبيل الله، تغمدها الله بواسع رحمته.

الدعوة أولاً

كان الحاج محمد سالم سالم رحمه الله، زوج الداعية زينب الغزالي رجل أعمال، يمتلك العديد من الشركات والمصانع، وفي نفس الوقت كان يناصر الدعوة الإسلامية، وعندما طلب زينب الغزالي للزواج، اشترطت عليه ألا يمنعها من العمل في سبيل خدمة الإسلام، وتزوجا، وسرعان ما تغيرت الأوضاع بعد انقلاب ١٩٥٢م، وخشي رجل الأعمال من غضب رجال الانقلاب عليها، وإيذائهم لها، فذكرته بشرطها قائلة:

"إذا تعارضت مصلحتك الشخصية وعملك الاقتصادي مع عملي الإسلامي، ووجدت أن حياتي الزوجية ستكون عقبةً في طريق الدعوة وقيام دولة الإسلام، فسنكون على مفرق طريق .. أنا لا أستطيع أن أطلب منك اليوم أن تشاركني هذا الجهاد، ولكن من حقي أن أشترط عليك ألا تمنعني من جهادي في سبيل الله، ولتكن الثقة بيننا تامةً، بين رجل يريد الزواج من امرأة وهبت نفسها للجهاد في سبيل الله وقيام الدولة الإسلامية، وهي في سن الثامنة عشرة" ..

فقال زوجها رحمه الله:

"سامحيني .. اعلمي على بركة الله .. يا ليتني أعيش وأرى غايتكم قد تحققت .."

في سبيل الله

صفقة بمليون جنيه يسيل لها اللعاب، ويضعف أمامها أقوى الرجال، خصوصاً وأن المطلوب لم يكن صعباً أو يمس بالكرامة أو الخلق أو التاريخ، بل إن الكثيرين يرونه حقاً طبيعياً، ولم يكن الأمر يتطلب أكثر من الذهاب إلى مبنى الشهر العقاري لاستخراج توكيل عام للقضايا للمحامي الذي تختاره!

الحكاية تبدأ عندما قام المستشار (هاشم قراعة) الذي يعمل مع رئاسة الجمهورية، بزيارة لبيت الداعية الكبيرة زينب الغزالي، وبعد تقديم واجب الضيافة سألته عن سبب الزيارة، فأبلغها بأن الرئيس أنور السادات كلفه بأن يعرض عليها عرضاً يرجو أن تفكر فيه جدياً، وهو أن ترفع دعوى أمام القضاء المصري تطالب فيها بالتعويض عما تعرضت له من تعذيب نفسي وبدني رهيب منذ عام ١٩٦٥م وحتى الإفراج عنها في عام ١٩٧١م، وأكد لها أن رئيس الجمهورية سوف ينفذ الحكم مباشرة ويعطيها المليون جنيه التي طلبتها! وكل المطلوب منها أن تقوم بعمل توكيل للمحامي ليتمكن من رفع الدعوى ..

لماذا هذا العرض؟ لأن الرئيس السادات عندما تولى السلطة عقب وفاة جمال عبدالناصر، كان يعاني من تضخم شخصية عبدالناصر بصورة كبيرة في وسائل الإعلام وبين كبار رجال الدولة ولدى عامة الناس، فقد صنع منه الإعلام بطلاً أسطورياً وزعيماً قومياً وقائداً وطنياً ليس له مثيل في تاريخ مصر! وبالتالي، فالرئيس الجديد (السادات) في حاجة إلى كشف المظالم في عهد سلفه حتى يمهد لنفسه.

استمعت المجاهدة الصابرة إلى كلمات المستشار قراعة وانتظرت حتى شرب الرجل قهوته، وقالت كلمات بسيطة في حروفها، عظيمة في معانيها، تُكتب بأحرف من نور في سجل تاريخ الدعوة والدعاة. قالت الداعية الصابرة:

"إن أموال الدنيا كلها لا تعوّضني عن ضربة سوط واحد تلقيتها في سبيل الله، وإن أحداً من البشر، كائناً من كان، لا يستطيع أن يعوّضني عن لحظة

واحدة قضيتها في السجن، ولكني أنتظر الجزاء من الله العادل وحده، ولا أنتظر ممن سواه شيئاً، أبلغ السيد الرئيس تحياتي وشكري ..".
وفشلت الزيارة في إقناع الداعية الكبيرة برفع الدعوي أمام القضاء والحصول على (المليون) جنيه، التي ضمنها رئيس الدولة.^(٤)

(٤) المصدر: كتاب (سطور من حياة الداعية المجاهدة زينب الغزالي) للأستاذ بدر محمد بدر.

(٤)

المستشار سالم البهنساوي رحمه الله (١٩٣٢ - ٢٠٠٦م)

المستشار سالم علي البهنساوي، المفكر الإسلامي والقانوني القدير، والابن البار للدعوة الإسلامية المعاصرة.

عطاء وإنتاج أينما حلّ

التحق في بواكير شبابه بالتيار الإسلامي السائد في مصر، وعُرف كرمز من رموز الحركة الطلابية في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات، فاعتقل وهو طالب في الفترة الملكية بعد استشهاد الإمام البنا رحمه الله، ثم اعتقل في سبتمبر عام ١٩٥٤م إثر الإضرابات التي سادت الجامعات المصرية للاعتراض على تنحية الرئيس محمد نجيب، ودخل السجن عام ١٩٦٥م في عهد عبدالناصر، ومورست عليه صنوف التعذيب، وناله من العذاب والعنت الشيء الكثير، وتنقل في السجون والمعقلات في معتقل أبو زعبل، والسجن الحربي، وسجن ليمان طره، وكان يُحقق معه عن محاضرات ألقاها في الأعوام ١٩٦٣/١٩٦٤م، عن الإسلام والشيوعية بالمعهد العالي التجاري بالمنصورة ومؤسسة الثقافة العمالية بالدقهلية، وظل في السجن ست سنوات حتى وفاة عبدالناصر، ليخرج بعدها في مايو ١٩٧١م، في عهد أنور السادات.

ورغم مرارة السجن، شارك في مواجهة التيار التكفيري، والتقى بقيادة الدعوة، وناقش قادة التكفير والهجرة، وسجل ذلك في كتابه (الحكم وقضية تكفير المسلم)، وحاربه بالحجة والبرهان، وشارك في صياغة كتاب (دعاة لا قضاة) للمستشار حسن الهضيبي رحمه الله، ويعد من أبرز من واجه الغزو الفكري، والفكر التكفيري.

عمل مديراً لإدارة التأمينات بمدينة المنصورة من ١٩٥٥ وحتى ١٩٥٩م، ثم عمل مديراً للتأمينات الاجتماعية بمدينة شبين الكوم من ١٩٥٩ وحتى ١٩٦٤م.

قدم إلى دولة الكويت عام ١٩٧٣م ليعمل بالهيئة العامة لشؤون القصر وفق الشريعة الإسلامية، وكانت في بدايتها آنذاك، فاجتهد في تنظيمها وسن القوانين الخاصة بها وفق روح الشريعة الإسلامية، فاعتبر بحق الأب الروحي لقوانين الهيئة العامة لشؤون القصر بدولة الكويت، التي ظل بها حتى أحيل إلى التقاعد، ولما بلغ سن التقاعد عام ١٩٩٢م، تم اختياره مستشاراً لوكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت حتى وفاته، كما عمل مستشاراً بوزارة العدل في الكويت.

قام خلال فترة عمله بصياغة الكثير من القوانين المدنية ذات الصبغة الإسلامية للهيئة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، كما شارك -رحمه الله- في صياغة دساتير بعض الدول الإسلامية وفي العديد من المؤتمرات الدولية.^(٥)

أهم مؤلفاته

- ١- الإسلام لا العلمانية.
- ٢- التطرف والإرهاب في المنظور الإسلامي والدولي.
- ٣- الحكم وقضية تكفير المسلم.
- ٤- الشريعة المفترى عليها.
- ٥- سيد قطب بين العاطفة والموضوعية.
- ٦- شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر

(٥) المصدر: مقال للأستاذ عمر العيسو، على موقع (رابطة أدباء الشام).

(٥)

الدكتور عبدالرحمن السميّط رحمه الله

(١٩٤٧ - ٢٠١٣م)

الداعية الكويتي الشهير عبدالرحمن حمود السميّط، مؤسس (جمعية العون المباشر). أسلم على يديه أكثر من ١١ مليون شخص في أفريقيا. تغمّده الله بواسع رحمته.

الدعوة في قلبه وعقله ودمه

منذ سنة ١٩٨٣م، تفرغ الشيخ الدكتور عبدالرحمن السميّط رحمه الله للعمل في (جمعية العون المباشر) كأمين عام ثم رئيس مجلس الإدارة حتى العام ٢٠٠٨م، ثم عمل لاحقاً كمدير لـ (مركز أبحاث ودراسات العمل الخيري في الكويت).

كما شارك في تأسيس ورئاسة (جمعية الأطباء المسلمين في الولايات المتحدة وكندا) سنة ١٩٧٦م، و(لجنة مسلمي ملاوي) في الكويت سنة ١٩٨٠م، و(اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة) سنة ١٩٨٧م، وهو عضو مؤسس في (الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية)، وعضو مؤسس في (المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة).

قضى أكثر من ٢٩ سنة ينشر الإسلام في أفريقيا.

نال عددًا من الأوسمة والجوائز والدروع والشهادات التقديرية مكافأة له على جهوده في الأعمال الخيرية.

ومن أرفع هذه الجوائز، جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والتي تبرع بمكافأتها، وهي ٧٥٠ ألف ريال سعودي، لتكون نواة للوقف التعليمي لأبناء أفريقيا، ومن عائد هذا الوقف تلقت أعدادٌ كبيرة من أبناء أفريقيا تعليمها في الجامعات المختلفة.

استمر يعمل في الدعوة، حتى بعد أن كبر في السن، وثقلت حركته وأقدامه، وبالرغم من إصابته بالسكر وبآلام في قدمه وظهره، حتى توفي يوم الخميس ١٥ أغسطس ٢٠١٣م.

(٦)

عبدالرحمن سوار الذهب

(١٩٣٤ - ٢٠١٨م)

المشير عبدالرحمن محمد حسن سوار الذهب، رئيس جمهورية السودان في الفترة من أبريل ١٩٨٥م إلى مايو ١٩٨٦م. وبعد اعتزاله للسلطة تفرغ للعمل الدعوي الإسلامي، وأصبح رئيساً لمجلس أمناء (منظمة الدعوة الإسلامية).

الفروق الخمسة

قام المشير عبدالرحمن سوار الذهب بانقلاب عسكري في السودان عام ١٩٨٥م ضد نظام جعفر النميري، وتسلم الحكم لإنقاذ البلاد من الوضع المتردي سياسا واقتصاديا، ولكن..

ما الفرق بينه وبين سائر العساكر أصحاب الانقلابات في وطننا العربي الكبير وعالمنا الإسلامي الأكبر؟!!

(١) قام بانقلاب أبيض لا أحمر، حيث لا دماء ولا أشلاء.. لا قتلى ولا معنقلين.. لا خطف ولا اختفاء قسري.

(٢) انقلب على نظام فاسد مفسد، ليصلح ولا يفسد، فلم يستلم رشاًوى من أحد، كما لم يدفع إتاوات لأحد.

(٣) وَعَدَّ فالتزم، وعاهد فلم يغدر. وعد الشعب عام ١٩٨٥م بتسليم الحكم لحكومة مدنية منتخبة خلال سنة، وهكذا فعل عام ١٩٨٦م.

(٤) سلّم الحكم إلى الحكومة المدنية المنتخبة واعتزل السياسة، ولم تحدّثه نفسه، ولم يمكّن لشيطانه بالعودة إلى الحكم من الشبّاك! مع أن مبررات عودته كانت قوية، فالحكم المدني الجديد برئاسة الصادق المهدي لم يكن على قدر المسؤولية.

٥) اعتزل الحكم والسياسة ولم يعتزل الحياة. أصبح يخدم وطنه وأمه على الصعيد الدعوي والخيري، من خلال ترؤسه لـ (منظمة الدعوة الإسلامية)، وفي عام ٢٠٠٤ فاز بجائزة الملك فيصل العالمية المخصصة لمن قدم خدمات جليلة للدين الإسلامي. رحمه الله و"كثّر من أمثاله".

(٧)

الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله (١٩١٢ - ١٩٩٩م)

العالم الشهير والفقير الكبير عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مفتي المملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء بالمملكة. شغل الشيخ رحمه الله منصب المفتي منذ عام ١٩٩٢م حتى وفاته.

إصرار على طلب العلم

"ولقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز رحمه الله مبصراً في أول حياته، وشاء الله لحكمة بالغة أراها أن يضعف بصره في عام ١٣٤٦هـ إثر مرض أصيب به في عينيه ثم ذهب جميع بصره في عام ١٣٥٠هـ، وعمره قريب من العشرين عاماً، ولكن ذلك لم يثته عن طلب العلم، أو يقلل من همته وعزيمته بل استمر في طلب العلم جادا مجداً في ذلك، ملازماً لصفوة فاضلة من العلماء الربانيين، والفقهاء الصالحين، فاستفاد منهم أشد الاستفادة، وأثروا عليه في بداية حياته العلمية، بالرأي السديد، والعلم النافع، والحرص على معالي الأمور، والنشأة الفاضلة، والأخلاق الكريمة، والتربية الحميدة، مما كان له أعظم الأثر، وأكبر النفع في استمراره على تلك النشأة الصالحة، التي تغمرها العاطفة الدينية الجياشة، وتوثق عراها حسن المعتقد، وسلامة الفطرة، وحسن الخلق، والبعد عن سيئ العقائد والأخلاق المرذولة ... مما تواتر عند جميع الناس أن سماحة الشيخ عبدالعزيز مَنَّ تميَّز بالخلال الحميدة، والخصال الرشيدة، وجميل الأخلاق، وطيب الفعال، وعظيم التواضع، وهو ممن يقتدى به في الأدب والعلم والأخلاق، بل هو أسوة حسنة في تصرفاته وسمته وهدية المبني على كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم ﷺ، وخاصة في زهده وعبادته وأمانته وصدقه، وكثرة تضرعه إلى

الله، وعظيم خشيته لله، وذكاء فؤاده وسخاء يده، وطيب معشره، مع أتباع
للسنة الغراء .." (٦)

المهام التي شغلها الشيخ

- ١- مفتيا عاما للملكة ورئيسا لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء.
- ٢- رئيسا للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.
- ٣- رئيسا للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.
- ٤- رئيسا للمجلس الأعلى العالمي للمساجد.
- ٥- رئيسا للمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي.
- ٦- عضوا للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.
- ٧- عضوا في الهيئة العليا للدعوة الإسلامية.

منهج الشيخ في التعامل مع الآخر

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم أبا الخيل:

"إن من الجوانب المهمة التي كانت منذ سنوات تشد انتباهي في محاضرات الشيخ - رحمه الله - وكتاباته، أسلوبه المتميز في مناقشة الآخرين وبيان الحق لهم والرد على أخطائهم، ذلك الأسلوب الذي يفتقده - يا للأسف - العديد من العلماء وطلبة العلم والدعاة في الزمن الغابر والحاضر الذين إذا طالعت كتاباتهم في هذا المضمار ألفتها تفتقد إلى كثير من أخلاق الإسلام في معاملة الآخرين والحكم عليهم، وتفتقر إلى أدنى قواعد المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى والمجادلة بالتي هي أحسن. بينما يطمئن القلب، وتنقاد النفس

(٦) نقر عن موقع (إسلام ويب).

إلى كتابات هذا الشيخ الجليل الذي تمثل آداب الإسلام وهدية فيما صدر عنه من أقوال، دع عنك بقية أحواله..

ومن باب النصح لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولخاصة المسلمين وعامتهم، وبما أوجبه الله على أهل العلم من قول الحق وعدم كتمانته، والقيام بالدعوة إلى الله والإرشاد إلى سبيله، والدفاع عن دينه، والذب عن حياضه، قام ابن باز بواجبه المنوط به على مدى عقود من الزمن، فجاهد بلسانه وقلمه، فوقف في وجه الدعوات الهدامة والاتجاهات المنحرفة، وشارك في معالجة كثير من القضايا المستجدة، وتكلم وكتب موجهاً للجاهلين، ومصححاً للمخطئين، ومناقشاً للمجتهدين، ورداً على المعاندين، سواء ما كان في الوسائل المسموعة أو المقروءة^(٧).

بين ابن باز والقرضاوي: أدب العلماء

تحت عنوان (عندما يختلف الكبار)، يسرد لنا الدكتور علي الصلابي هذه القصة:

"يذكر الدكتور القرضاوي في مذكراته أنه تلقى رسالة من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، خلاصتها: أن وزارة الإعلام طلبت رأيه في كتابي (الحلال والحرام في الإسلام)، لأن بعض الناشرين طلبوا من الوزارة ترخيص بنشر الكتاب، ولكن المشايخ في المملكة لهم تحفظات علي ثماني مسائل. وسرد الشيخ -رحمه الله- هذه المسائل الثماني، ثم يختم الشيخ ابن باز رسالته، فيقول: (إن كتبك لها وزنها وثقلها في العالم الإسلامي، وقبولها العام عند الناس، ولذا نتمنى لو تراجع هذه المسائل لتحظى بالقبول الإجماعي عند المسلمين)..

فيرسل الدكتور القرضاوي رسالة للشيخ ابن باز، يقول لها فيها: (لو كان من حق الإنسان أن يدين الله بغير ما أداه إليه اجتهاده، ويتنازل عنه لخاطر من

(٧) د. محمد إبراهيم أبا الخيل في مقال له بعنوان (منهج العلامة ابن باز في بيان الحق للمخطئين)، على موقع (صيد الفوائد).

يحب، لكان سماحتكم أول من أتنازل له عن رأبي، لما أكنّ لكم من حب وإعزاز واحترام، ولكن جرت سنة الله في الناس أن يختلفوا، وأوسع الله لنا أن نختلف في فروع الدين، ما دام اختلافاً في إطار الأصول الشرعية، والقواعد المرعية، وقد اختلف الصحابة والتابعون والأئمة الكبار، فما ضرّهم ذلك شيئاً، اختلفت آراؤهم، ولم تختلف قلوبهم، وصلّى بعضهم وراء بعض.

والمسائل التي ذكرتموها سماحتكم، منها ما كان الخلاف فيها قديماً، وسيظل الناس يختلفون فيها، ومحاولة رفع الخلاف في هذه القضايا غير ممكن، وقد بين العلماء أسباب الاختلاف وألّفوا فيها كتباً، لعل من أشهرها كتاب شيخ الإسلام (رفع الملام عن الأئمة الأعلام)، ومن هذه المسائل ما لم يفهم موقفي فيها جيداً.

فأرسل الشيخ ابن باز للدكتور القرضاوي دعوة للحج في نفس العام، فلاقى الدكتور القرضاوي لما لبي الدعوة ترحيباً كبيراً وحفاوة بالغة من الشيخ ابن باز، يقول الدكتور القرضاوي: (والغريب أنني لما زرت المملكة للحج وجدت الكتاب مطبوعاً بموافقة الشيخ ابن باز).^(٨)

(٨) ذكر القصة الدكتور الصلابي في صفحته على الفيسبوك.

(٨)

علي عزت بيغوفيتش رحمه الله (١٩٢٥ - ٢٠٠٣م)

الرئيس المجاهد، والمفكر الإسلامي علي عزت بيغوفيتش، رئيس مجلس الرئاسة لجمهورية البوسنة والهرسك في الفترة من ١٩٩٠ - ٢٠٠٠م. قاد المسلمين في البوسنة في حرب الاستقلال، وواجه العدوان الصربي المجرم بكل عزم وحزم.

عزم الشباب وحزم الشيوخ

اعتقل المجرمون الصرب حكام دولة يوغوسلافيا السابقة الرئيس علي عزت رحمه الله مرتين: الأولى في فترة شبابه، من ١٩٤٦م إلى ١٩٤٩م، والثانية في فترة شيخوخته، من ١٩٨٣م إلى ١٩٨٨م.

اعتقل الرئيس في المرة الأولى بتهمة الانتماء لجمعية (الشبان المسلمين)، وبعد أن أُفرج عنه عام ١٩٤٩م، لم يعد إلى بيته مباشرة، بل ذهب إلى إخوانه في الجمعية وقال لهم: "ما هو دوري اليوم؟" .. وهذا يدل دلالة واضحة على أن هذا الشاب لم يزد السجن إلا إصراراً على متابعة الطريق، وتحرير بلاده المسلمة من قبضة الشيوعيين الحاقدين.

اعتقل الرئيس علي عزت للمرة الثانية عام ١٩٨٣م، وحكم عليه بالسجن لمدة ١٤ سنة. ولكن في عام ١٩٧٧م، استُدعي إلى إدارة السجن. وفي جناح الزوّار وجد ابنتيه سابينا وليلى مع بعض المسؤولين. قالت ابنتاه بأنهما تحملان رسالة من مسئول ذي منصب رفيع يطلب فيها من علي عزت أن يقوم بتقديم التماس من أجل العفو عنه، مع إظهار الندم على ما بدر منه! قرأ رحمه الله الرسالة، ثم أرجعها رافضاً التوقيع، بالرغم من التطلع الشديد لابنتيه بالخروج من المعتقل.

بعد ذلك بسنة، تحديدا في نوفمبر ١٩٨٨م، ونتيجة لبعض المتغيرات المحلية والدولية، تم إطلاق سراحه، فخرج من الاعتقال الظالم شامخا مرفوع الرأس، دون تقديم أي تنازل أو التماس للطغاة. وبارك الله سبحانه في عمله: في مارس ١٩٩٠م أسس (حزب العمل الديمقراطي) كاول حزب سياسي يجمع مسلمي البوسنة وخاض الانتخابات محققا المركز الأول، وفي نوفمبر ١٩٩٠م جرى تنصيبه كأول رئيس لجمهورية البوسنة والهرسك المستقلة.^(٩)

(٩) للمزيد انظر: كتاب (الرئيس علي عزت بيغوفيتش المفكر المجاهد)، تأليف الأستاذ سامي الفريضي.

(٩)

الشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر رحمه الله

(١٩٤٠ - ٢٠١٢م)

الداعية والمفكر والفقير الفلسطيني المعروف، صاحب المصنفات المفيدة في الفكر والعقيدة والفقير. وهو من بيت علم إذ إن أخاه هو الدكتور محمد سليمان الأشقر رحمه الله، أحد علماء أصول الفقه. وقد عُرف الشيخ عمر بوعيه التام بخطر المشاريع الطائفية البغيضة، على العكس من كثير من علماء ومفكري الحركة الإسلامية المعاصرة. ومن أشهر مؤلفاته: سلسلة (العقيدة في ضوء الكتاب والسنة)، وتشمل:

- . العقيدة في الله
- . عالم الملائكة الأبرار
- . عالم الجن والشياطين
- . الرسل والرسالات
- . الجنة والنار
- . القضاء والقدر
- . القيامة الصغرى
- . القيامة الكبرى

جهود الشيخ في التحذير من الطوائف المنحرفة

يقول الكاتب الفلسطيني الأستاذ محمود حمدان:

"من تكريم الله لعباده توفيقه لهم لينفوا عن دينه تحريف الغالين، وضلال المضلين، ومن هذه الثلة المباركة العلامة د. عمر الأشقر رحمه الله، الذي كان له موقفٌ بيّن واضحٌ تجاه الشيعة؛ حيث فصح معتقداتهم وردّ عليها، وحذر من ثورة الخميني التي انخدع بسرابها بعض الجماعات الإسلامية،

وُدْعَاة التَّقْرِيْب وَلَا غَرْوٌ فَقَدْ تَرَبَّى عَلَى أَيْدِي كِبَارِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وَتَشَرَّبَ الْعَقِيْدَةَ الصَّحِيْحَةَ مِنْ أَهْلِهَا". (١٠)

ويقول الشيخ الدكتور صالح الرقب:

"لقد كان للشيخ عمر دور بارز في توعية المسلمين بخطر العقائد الشيعية، ويدلّ على ذلك:

لما قامت الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م وأصبح آية الله الخميني زعيماً لإيران بعد الإطاحة بحكم الشاه، وقد انخدع به وبالشيعة كثير من عامة المسلمين، وكذلك من المثقفين، وبعض القيادات الدعوية، فكان للأشقر دور بارز في توعية الناس بخطر الخميني والتشيع .. كتب الشيخ عمر الأشقر رسالة صغيرة عن حقيقة موقف الخميني من العقائد الشيعية، وبين أنه يؤمن بكل ما فيها من انحرافات وكفريات، وقام بنشرها بين القيادات الإسلامية في الكويت، وأرسل نسخة منها لاجتماع كان للحركة الإسلامية بالقاهرة، لكن يظهر لم يهتموا بالاطلاع عليها!". (١١)

ويقول الشيخ أسامة شحادة:

"بعد انضمام الأشقر للإخوان بعدة سنوات وصل الخميني لحكم إيران بعد الإطاحة بحكم الشاه، وانخدع به فنام عديدة من الناس من العامة والخاصة ومنهم قيادات وأفراد بجماعة الإخوان، فكان للأشقر دور بارز في توعية الناس بخطر الخميني والتشيع وإيران..". (١٢)

رحم الله الشيخ عمر الأشقر، وجزاه عن الإسلام والمسلمين كل خير.

(١٠) محمود محمد حمدان: مقال بعنوان (جهود الشيخ الأشقر في التحذير من الشيعة)، على موقع (الراصد).

(١١) د. صالح حسين الرقب: دراسة له بعنوان (جهود الشيخ الأشقر في نشر العقيدة السلفية)، منشور على موقعه الشخصي.

(١٢) أسامة شحادة: مقال له بعنوان (العالم العامل المجاهد عمر الأشقر)، على موقع (الراصد).

(١٠)

الشيخ محمد سرور زين العابدين رحمه الله

(١٩٣٨ - ٢٠١٦م)

الداعية والمفكر السوري الشيخ محمد سرور بن نايف زين العابدين، الذي يُنسب إليه تأسيس التيار الإسلامي المعروف بالتيار السروري، والذي يُعرّف بأنه مزيج من المنهج الحركي للإخوان، والمنهج العقدي للسلفية. عُرف الشيخ بوعيه السياسي، خاصة فيما يتعلق بالحركات الهدامة والمشاريع الطائفية.

عاش في سوريا منتصيا إلى الإخوان، ثم غادرها إلى السعودية للعمل في المعهد العلمي بالقصيم (١٩٦٧-١٩٧٣م)، حيث تبلور فكره الجديد، ثم انتقل إلى الكويت (١٩٧٣-١٩٨٣م)، ومنها إلى بريطانيا (١٩٨٣-٢٠٠٤م)، ثم حطّ رحاله في الأردن.

أسس في بريطانيا المنتدى الإسلامي، الذي كانت تصدر عنه مجلة (البيان)، ثم أسس (مركز دراسات السنة النبوية)، الذي كانت تصدر عنه مجلة (السنة). وألّف مجموعة من الكتب، من أشهرها كتابه (وجاء دور المجوس)، الذي نشره في طبعاته الأولى باسم (عبد الله الغريب) .. عُرف بموقفه المعارض لاستدعاء القوات الأجنبية في حرب الخليج الثانية، وهاجم قرار الاستعانة بشدة عبر مجلته (السنة) التي كانت تصدر من بريطانيا. امتاز منهجه الدعوي بمزجه بين حركية الإخوان، وعلمية السلفية، فأنشأ تيارا إسلاميا عرف بالسروريين، أو التيار السروري، جمع بين العمل التنظيمي، والاهتمام بالسياسة وقضاياها، مع الاشتغال بالعلم الشرعي، والبناء العقائدي على منهج السلف الصالح. وتأثر الشيخ محمد سرور بسيد قطب رحمه الله كثيرا، خاصة في تركيزه على مبدأ الحاكمية، وكانت له عناية كبيرة بتراث

ابن تيمية، فزواج بين الشخصيتين، وبدا تأثيرهما عليه في غالب أحاديثه وكتاباتهِ".^(١٣)

أصدر -رحمة الله عليه- سلسلة من الكتب التي تدل على وعيه تجاه مؤامرات الشيعة وأخطار المشاريع الطائفية على الأمة، منها:

- وجاء دور المجوس.
- اغتيال الحريري وتدايعاته على أهل السنة في لبنان.
- الشيعة في لبنان (حركة أمل أنموذجاً).
- أحوال أهل السنة في إيران.
- مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان.

الشيخ محمد سرور والسلفية الحركية

"ينافح الشيخ سرور في فضاء السلفية ضدّ جهتين، الأولى هي السلفية التقليدية التي (تزيّن للحاكم كل أفعاله)، والثانية هي السلفية الجهادية التي تلجأ إلى العنف، مفضلاً سلفيةً حركيةً أو سياسية. كانت أعوام أوائل التسعينات زمن انفجار الصراع بين هذه التيارات الثلاثة، على وقع دخول القوّات الأمريكية إلى السعودية بهدف إخراج الجيش العراقي الذي احتل الكويت. عندها أبرزت السلفية العلمية التقليدية أكثر وجوهاً فجاجةً في التبرير للحكم، عبر شيخين اشتهرا وقتها هما أمان الجامي (وتنسب إليه الجامية) وربيع المدخلي (وتنسب إليه المدخلية)، بينما أعلنت السلفية الجهادية من أفغانستان، على لسان أسامة بن لادن، سحب الاعتراف بحكم آل سعود وبدء عملياتها في (أرض الحجاز ونجد)، فيما أعلنت (السرورية) عن استنكارها لهذا التدخل دون أن تدعو إلى إجراءاتٍ عمليةٍ ضده. ولكن السلطات السعودية هي من اتخذت الإجراءات، بسجن حوالي ٢٠٠ شيخٍ يتهمون بالانتماء إلى هذا التيار، بينهم دعاةٌ بارزون، وبصرف عددٍ أكبر من الخدمة. مما أورت شرخاً ما يزال مستمراً في البيئة السلفية السعودية ومؤسساتها الدينية".^(١٤)

(١٣) نقلاً عن موقع (عربي ٢١).

(١٤) من مقال للأستاذ عمر الباشا علة موقع (عين المدينة).

(١١)

محمود شيت خطاب رحمه الله

(١٩١٩ - ١٩٩٨م)

العسكري النزيه، المفكر والأديب، اللواء الركن محمود شيت خطاب، الضابط الكبير بالجيش العراقي. اعتقل أيام عبد الكريم قاسم وناله تعذيب شديد وأصابته كسور كثيرة. وعمل في سلك التدريس في الكليات العسكرية في العراق ومصر.

ومن المناصب التي تولاها :

- عضو المجمع العلمي العراقي.
 - عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة.
 - رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية في جامعة الدول العربية.
 - عضوا مؤسسا لرابطة العالم الإسلامي في مكة.
 - عضوا في المجلس الأعلى العالمي للمساجد في مكة.
 - وتقلد مناصب وزارية لعدة مرات.
- وهذه مختارات من سيرته العطرة..

جدة صالحة وحفيد وفيّ

كان اللواء الركن محمود شيت خطاب جدة حنون صالحة، تركت أعظم الأثر في حياته المباركة. يقول عنها رحمه الله:

"كانت تصحبني إلى المسجد القريب لصلاة المغرب، فإذا قضيت الصلاة أصغيتُ معها من مقصورة النساء إلى مواضع الشيخ داوود، ذي الأسلوب المؤثر، حتى تنهض لصلاة العشاء .. من ثمّ تتصرف لتناول الطعام، وربما طلبت عشاءها فلا تجد، فلا تزيد على أن تبتسم وهي تقول: لا بأس، حصتي

في الجنة إن شاء الله. فإذا أويانا إلى النوم أخذتُ بذكر الله والاستغفار، ثم لا تدعني حتى تتحقق من نومي، فتتسلل لصلاة القيام. ولطالما استيقظتُ على نشيجها أثناء صلاتها، فإذا شعرتُ بي عادت لتحنو عليّ. واستمر هذا دأبها حتى توفاهها الله وأنا في السادسة عشرة، فكان لوفاتها وقع لا يمحي في نفسي وعقلي".

كبر الطفل وأصبح يتقن الشعر، وها هو يعبر عن حبه لها وفاء لذكرها واعترافاً بجميلها عليه:

أجهدتِ نفسك فاستريحي قليلاً ... قد كان عبئك في الحياة ثقيلاً
نزلتُ عليكِ مصائب الدنيا ولو ... نزلت على جبلٍ لخرّ مهيباً
وجد القنوط إلى الرجال سبيله ... وإليكِ لم يجد القنوط سبيلاً

الثبات أمام الفتن

انضم اللواء الركن محمود شيخ خطاب إلى المؤسسة العسكرية في وقت كانت فيه هذه المؤسسة الهامة لا يدخلها إلا أصحاب الانحلال الخلقي، ممن يهزأ بالدين ويسخر من الإسلام، إلا من رحم ربك.

يحدثنا اللواء خطاب عن هذا الواقع المرّ، وهذه الحقيقة المفجعة فيقول - محدثاً عن نفسه وعن تجربته الشخصية في أول عهده بالجيش:

"تتابعت أسئلة قائد السرية التي انتسبت إليها، في أول لقاء به وأول يوم رأيته وتعرفت إليه: هل تعاقر الخمر؟ هل تلعب الميسر؟ هل تغازل الغيد الحسان؟

وتكرر جوابي على أسئلته المتعاقبة بالنفي، فظهرت على وجهه بوادر خيبة الأمل حظه العاثر لالتحاقى بسريته، ثم عبس وتولّى وهو يقول: لماذا أصبحت ضابطاً؟! ولماذا اخترت سلاح الفرسان؟ ولماذا تعيش؟! الأفضل لك أن تموت!

وكان ذلك أول درس عملي تلقيته من قائد سرיתי! في أول يوم من حياتي العسكرية العملية في الوحدات العاملة، ثم توالى عليّ الدروس المماثلة كاللحن المكرر يُعاد على مسامعي صباح مساء. ولم أباغت بما سمعته من قائد السرية ... وكان من تقاليد الجيش أن تولم الوحدات لضباطها الجدد وليمة، تطلق عليها اسم (وليمة التعارف والاستقبال)، تقدم فيها الخمر مع ما لذ وطاب من الأطعمة الشهية، وقد يصاحب ذلك أنغام الموسيقى والرقص زيادة في الحفاوة!

واستدعاني قائد السرية قبيل انتهاء الدوام الرسمي، وبلغني بأن الكتيبة ستقيم وليمة التعارف والاستقبال في دار الضباط مساء، فلم أستطع التخلف عن حضورها، لأنها أقيمت من أجلي وأجل خمسة ضباط آخرين جُدد، هم زملاء دورتي في الكلية العسكرية ومدرسة الخيالة. وقبل أن يسمح لي قائد السرية بالانصراف غمز عينيه، وهو يبتسم ابتسامة الواثق بنفسه ويقول: لعلك تراجع فكري اليوم، ولعلي أهديك إلى سر الحياة!

وشهدتُ الحفلة مع زملائي في الوقت الموعود، وقدم قائد الكتيبة يتبختر، فاستقبله الضباط وقوفاً، ثم قدم إليه قادة السرايا لضباطهم الجدد، وقدمني قائد سرיתי قائلاً: الملازم ضابط خام يدّعي أنه لم يذق طعم الخمر في حياته.

وقال قائد الكتيبة: كيف يكون في سلاح الفرسان ولا يعاقر الخمر؟! هذا غير معقول! وتحرّج موقفي، وتجمّع الضباط من حولي يرجونني ويطلبونني، ثم يلحّون ويلحّون، وجاء قائد الكتيبة، وقد ملأ كأساً بالخمر، وأمر أن أبدأ صفحة جديدة من حياتي العسكرية بشرب المدام، وأن أتخلى عن تزمّتي لأصبح ضابطاً حقاً ... ثم أقسم بشرفه العسكري أن أفعل، وأقسم قائد سرיתי ألا أردّ يد القائد الهمام.

وكان الليل البهيم قد أرخى سدوله، وكانت السماء صافية تتلألأ على صفحات النجوم، وكانت مياه دجلة تعكس النجوم فتزيدها بهاءً ورونقاً. وكان قائد الكتيبة برتبة عقيد، يحمل على كتفيه رتبته العسكرية، وهي بحساب النجوم

اثنتا عشرة نجمة، على كل كتف تاج يعادل أربع نجوم، ونجمتان مع التاج، فيكون مجموع النجوم على الكتفين: اثنتي عشرة نجمة.

ويومها قلتُ له: إنني أطيعك في تنفيذ أوامرك العسكرية، وأطيع الله في أوامره، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنك تحمل على كتفك اثنتي عشرة نجمة، فانظر إلى سماء الله لترى كم تحمل من نجوم. وبهت القائد، وردد: السماء.. السماء.. نجوم السماء.. وأشاح قائد الكتيبة بوجهه عني، ومضى غضبان أسفاً وهو يقول: هذا الضابط لا يفيد... لا يفيدنا أبداً. ويومئذ شعرتُ بأن موقفي ليس مصاولة بيني وبين القائد، ولكنها مبارزة بين إرادته بشراً وإرادة الله خالق البشر.

وجلستُ وحيداً أتأمل، وجلس الضباط جميعاً، ترتفع ضحكاتهم إلى عنان السماء". (١٥)

هكذا ثبت هذا العسكري على دينه، وثبت أمام المغريات، كما ثبت أمام المحن، رحمه الله وأدخله فسيح جنّاته.

(١٥) المصدر: كتاب (اللواء محمود شيت خطاب)، تأليف الأستاذ يوسف إبراهيم السلوم، وكتاب (اللواء محمود شيت خطاب وجهوده في الدعوة)، تأليف الأستاذ محمود الخطيب.

(١٢)

نجم الدين أربكان رحمه الله

(١٩٢٦ - ٢٠١١م)

البروفيسور نجم الدين أربكان، السياسي الشريف، ورائد العمل السياسي الإسلامي المعاصر في تركيا، ورئيس وزراء تركيا في الفترة من يونيو ١٩٩٦م إلى يونيو ١٩٩٧م.

وأربكان هو مؤسس ما عُرف باسم (الرؤية الوطنية)، أو (ملي جوروش) بالتركية، والذي نتج عنه تأسيس سلسلة من الأحزاب السياسية على النحو التالي:

١) حزب النظام الوطني: ١٩٧٠م

٢) حزب السلامة الوطني: ١٩٧٢م

٣) حزب الرفاه: ١٩٨٣م

٤) حزب الفضيلة: ١٩٩٨م

٥) حزب السعادة: ٢٠٠٢م

وقد دخل -رحمه الله- في صراع مرير مع العلمانية المتطرفة، المدعومة من العسكر، من أجل تثبيت الفكرة الإسلامية وإعادة الحياة الإسلامية إلى المجتمع التركي.

العلم والعمل منذ الصغر

صفتان لازمتا نجم الدين أربكان رحمه الله منذ الصغر: التدين والعبقرية..

في المرحلة الإعدادية، كان موضع إعجاب مدرّسيه إذ اتّسمت حياته بالدقة والوضوح. وكان متميزا في مادة الرياضيات، وكان يحصل دائما على درجات كاملة، وفي إعدادية إسطنبول حصل على تقدير ١٠٠% في مادة الرياضيات.

ونتيجة لتفوقه على ألف طالب في امتحان دخول الجامعة، التحق مباشرة بالمرحلة الثانية بجامعة إسطنبول التكنولوجية، قسم الميكانيك عام ١٩٤٣م، ثم تخرج من هذه الجامعة التي مدة الدراسة فيها ست سنوات استطاع أربكان إنهاؤها في خمس سنوات فقط، وكان ترتيبه الأول، فعُيّن معيدا بقسم المحركات في الكلية نفسها.

وتقديرًا من الجامعة لجهوده، تم إيفاده إلى جامعة آخن الألمانية في عام ١٩٥١م. وبعد إكماله لأطروحة الدكتوراه المتكونة من ثلاثة مجلدات، بقي في ألمانيا حيث أعدّ ثلاث رسائل علمية أخرى. بعد نشر هذه الرسائل، عرضت عليه إحدى الشركات الألمانية الكبرى العمل معها لتطوير محركات جديدة للدبابة ليوبارد (الفهد) التي كانت تحت التجربة من قبل الجيش الألماني.

وقد ورد في ملفه الشخصي بالجامعة الألمانية أنه "كان في أثناء دراسته يُكثر من شيئين: الصلاة وعمل المشروعات".

عاد إلى تركيا عام ١٩٥٥م وحصل على درجة أستاذ مساعد في جامعة إسطنبول وهو في التاسعة والعشرين من عمره، وهو بذلك يكون أصغر أستاذ مساعد في هذه الجامعة.

مؤسس المصانع والأحزاب!

اشتهر أربكان رحمه الله في المجتمع التركي بشيئين: تأسيس الشركات والمصانع للحدّ من اعتماد الدولة على الخارج، وتأسيس الأحزاب السياسية، إذ كلما قام النظام العلماني بحلّ حزب، قام أربكان بتأسيس حزب آخر بلا ملل ولا كلل، فهو مؤسس أحزاب (النظام الوطني، السلامة، الرفاه، الفضيلة، السعادة)، فكان بحق، مؤسس الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا منذ أواخر الستينيات.^(١٦)

رحم الله نجم الدين أربكان، وتقبّله في الصالحين الأبرار.

(١٦) المصدر: كتاب (نجم الدين أربكان ودوره في السياسة التركية)، تأليف: منال الصالح.

(١٣)

الأستاذ وليد الأعظمي

(١٩٣٠ - ٢٠٠٤م)

وليد عبد الكريم الأعظمي، الداعية، المفكر، الأديب، الشاعر، الخطّاط. من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق وروّادها الأوائل.

قالوا عنه.. (١٧)

يقول الدكتور جابر قميحة رحمه الله:

"وليد الأعظمي شاعر عراقي باعتبار المولد، ولكنه شاعر عربي إسلامي باعتبار العقيدة والمنهج والسلوك والواقع الذي يعيشه، وأدائه الفني فكراً ولغة ووجداناً".

ووصفه العلامة الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله فقال:

"شاعر الشعب، يشدو له حين يفرح، ويبكي حين يأسى، ويزار من أجله حين يُظلم، ويصرخ صراخ الحارس اليقظ إذا أهدرت حقوقه، أو ديس في حماه، وشعبه هم المسلمون في كل مكان، عرباً كانوا أم عجماً، بيضاً كانوا أو سوداً، رجالاً كانوا أم نساء، وهو أيضاً شاعر الإسلام، وكل شاعر حقيقي للشعب، لا بد أن يكون شاعراً للإسلام، فالإسلام هو دين الشعب ومنهجه الذي ارتضاه الله له، وارتضاه هو لنفسه بمقتضى عقد الإيمان".

وقد كان الداعية الكبير الشيخ محمد محمود الصواف رحمه الله يشجعه ويرعاه، ويحضه على نظم الشعر، ويقدمه لإلقائه على الحاضرين، كما كان ينشر له قصائده في مجلة (الأخوة الإسلامية).

وللأستاذ الأعظمي دوواين شعر معروفة مشهورة، منها ديوان (الزوابع)، وديوان (أغاني المعركة)، وديوان (يا فتية القدس).

(١٧) نقلا عن مقال للأستاذ سيد أحمد السيد، على موقع (رابطة أدباء الشام).

وقد تمّ طبع (الأعمال الشعرية الكاملة) له، بتقديم الشيخ عبدالله العقيل جزاه الله خيراً.

كما أن الأستاذ عبدالله الطنطاوي، جزاه الله خيراً، أشرف على إصدار (الأعمال النثرية الكاملة) لوليد الأعظمي في ٨ مجلدات. فقد كان شاعرنا صاحب قلم سيّال أيضاً في مجال الفكر والتاريخ.

ومن أشهر كتبه (السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني)، يرد فيه على أبي الفرج الأصفهاني، الشعبي الزنديق، الذي عمل على تشويه أحداث وشخصيات التاريخ الإسلامي.

نماذج من شعره

يقول في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

تاريخنا من رسول الله مبدؤه ... وما عداه فلا عز ولا شان

محمد أنقذ الدنيا بدعوته ... ومن هداه لنا روح وريحان

لولاه ظل أبو جهل يضللنا ... وتستبيح الدما عبس وذبيان

ويقول عن واقع الأمة المأساوي:

ولليهود أفانين، ومقدرة ... على الفساد، و تحريمٍ وتحليلٍ

والغربُ لا تعرف الدنيا له قيماً ... ولا له موقف - بالعدل - مسؤولٌ

وعنده للهوى والظلم أقيسةٌ ... شتى، وللعدل قد قامت مكابيلُ

للظالم المعتدي، يُبدي مودتهُ ... تنهالُ منه إعناتٌ وتمويلُ

و للمساكين، من أبناء أمتنا ... سجنٌ، وقتل، وتعذيب وتكيلُ

هذا ضلال وإجحاف ومظلمة ... عيسى تبرأ منه، والأنجيلُ

واللهُ بشّرنا بالنصر إن صدقت ... نياتنا، وأتى - في ذاك - تنزيلُ

ويقول بتفاؤل وشحن للهمم:

عاهدتُ ربي أن أظلَّ مُجاهداً ... أشدو بميلاد النبي قصائداً
أدعو الأنام بها إلى سبل الهدى ... مستنهضاً منهم شعوراً خامداً
وأبث في روح الشباب عزيمة ... تُذكي بأعماق القلوب مواقداً
لتقوم تجتث الفساد بهمة ... يَبقى لهيبُ ضرامها مُتصاعداً
يشوي الوجوه من العدى ويسوؤهم ... ويُغيظهم ويفلُّ منهم ساعداً
وأردُّ كيدَ المُعتدين بنحرهم ... وبها أقيم على الجناة الشاهداً
لا شيء كالإيمان يبعث همة ... لا شيء كالإيمان يبعث راقداً
لا نرتقي إن لم تكن عزمائنا ... عند الشدائد، لا تهاب شدائداً
لا تنهض الأوطان إن لم نجتمع ... ونكن على الأعداء صفاً واحداً

رحم الله وليد الأعظمي، الشاعر الملتزم، والداعية الصابر.

(١٤)

يحيى عياش رحمه الله

(١٩٦٦ - ١٩٩٦م)

الشهيد البطل يحيى عبداللطيف عياش رحمه الله، من قادة كتائب عز الدين القسام، والملقب بالمهندس، فهو مخطط ومهندس العشرات من العمليات الجريئة ضد الصهاينة، ومصمم ومخترع العبوات الناسفة التي ألحقت أضراراً جسيمة بالعدو الصهيوني.

عاشق الشهادة

كان المهندس يحيى عياش على استعداد دائم للاستشهاد في سبيل الله، ورفض الخروج أو الهرب خارج فلسطين على الرغم من إمكانية ذلك. وكان وجهه يحمرّ غضباً حين يحدثه إخوانه عن مغادرة الوطن لفترة، ويردّ عليهم: "مستحيل، فقد نذرت نفسي لله، إما نصر أو استشهاد. إن الحرب ضد الكيان الصهيوني يجب أن تستمر إلى أن يخرج اليهود من كل أرض فلسطين".

مخلص زاهد

عندما قامت حركة حماس بإرسال مبلغ من المال لإعانتته على شئون عائلته، أرسل إلى قيادته معاتباً:

"بالنسبة إلى المبلغ الذي أرسلتموه، فهل هو أجر لما أقوم به؟ إن أجري إلا على الله، وأسأله أن يتقبل منّا. وأهلي ليسوا بحاجة له، وأسأل الله وحده أن يكفيهم، وألاً يجعلهم يحتاجون إلى أحد من خلقه، ولتعلموا بأن هدفي ليس مادياً، ولو كان كذلك لما اخترت هذا الطريق، فلا تهتموا بي كثيراً، واهتموا بأسر الشهداء والمعتقلين، فهم أولى مني ومن أهلي".

رأي القرضاوي فيه

يقول عنه العلامة الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله:

"ومن الناس صنف متميز، لم يجعل الدنيا أكبر همه، ولا مبلغ علمه، ولم تشغله نفسه ولا شهواته، ولا مصالحه الذاتية، بل هو يعيش لهدف كبير، ولرسالة عظيمة، نذر نفسه لها، ووهب حياته وجهوده وقدراته لتحقيقها، لا يرضى عليها بنفس ولا نفيس، ولا يبخل عليها بغال ولا خسيس، هي شغل نهاره، وحلم ليله، فيها يفكر، وبها يهيم، وإليها يسعى، وعليها يحرص، ومن أجلها يحب ويبغض، ويصل ويقطع، ويسالم ويحارب، وهو الذي قال الله تعالى في مثله: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ). وقال سبحانه: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا).

وأحسب أن من هؤلاء الذين باعوا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه: المهندس الموهوب، المجاهد الشهيد يحيى عياش، الذي نذر نفسه ومواهبه ووقته وجهده، وكل ما يملك لقضية كبيرة خطيرة، هي قضية المسلمين الأولى: قضية أرض النبوات التي بارك الله فيها للعالمين، أرض الإسراء والمعراج، أرض المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله.

نذر ذلك، وهو في ريعان الشباب، ومقتبل العمر، في السن التي يلهو فيها اللاهون، ويعبث فيها العابثون، ولكن أخانا الحبيب يحيى كان أمامه مثل أخرى: مصعب بن عمير، وأسامة بن زيد، وأمثالهما من شباب هذه الأمة".
(١٨)

(١٨) المصدر: كتاب (قائد الاستشهاديين المهندس يحيى عياش)، تأليف الأستاذ منتصر محمد عفيفي.

(١٥)

يوسف القرضاوي رحمه الله

(١٩٢٦ - ٢٠٢٢م)

العلامة الفقيه الدكتور يوسف عبدالله القرضاوي، فقيه العصر، والداعية القدير، والمفكر الكبير، صاحب الأفضال الكثيرة، ومؤلف المصنفات العديدة النافعة، الذي أغنى المكتبة الإسلامية بمئات الكتب في مختلف المجالات.

ويمتاز العلامة القرضاوي بتعدد المجالات والميادين التي يكتب فيها، فلم يدع مجالاً من مجالات الثقافة الإسلامية إلا وأسهم فيه بحظ وافر، فنراه يكتب في الفقه والأصول، وعلوم القرآن والسنة، والسياسة الشرعية والفقه السياسي، والاقتصاد الإسلامي، كما يكتب عن الحضارة والمعرفة، وفقه الدعوة والتربية، والأدب، والتراجم.

الفكر السياسي عند القرضاوي

للشيخ آراء وفتاوى في مجال الفقه السياسي والسياسة الشرعية، تمثل زادا غنيا ومهما للحركات والمجتمعات الإسلامية المعاصرة، وقد استخلصنا منها بعض مؤلفاته التي خصصها، أو خصص أجزاء منها لهذا المجال المهم من مجالات الفكر الإسلامي، والتي أهمها المؤلفات التالية:

(١) السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها.

(٢) من فقه الدولة في الإسلام.

(٣) فتاوى معاصرة (المجلدان الأول والثاني).

(٤) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا.

(٥) المسلمون والعولمة.

ينتقد الفقيه الكبير التعبيرات التي شاعت في السنوات الأخيرة على السنة وأقلام بعض العلمانيين والمتغربين من اليسار واليمين، من مثل تعبير "الإسلام

السياسي"، للإيحاء بأن الإسلام لا دخل له بالسياسة، وإنما هو عبادات وسلوكيات وروحانيات فقط، وأن الدعاة الإسلاميين إنما يخلطون الدين بالسياسة لأغراض دنيوية ومكاسب سياسية! فيعلنها القرضاوي صريحة مدوية : أن الإسلام الحق - كما شرعه الله - لا يمكن أن يكون إلا سياسياً، وإذا جردت الإسلام من السياسة، فقد جعلته ديناً آخر، أما الإسلام فلا.. وذلك لسببين: الأول، أن للإسلام موقفاً واضحاً، وحكماً صريحاً في كثير من الأمور التي تعتبر من صلب السياسة، فالإسلام له قواعده وأحكامه وتوجيهاته في سياسة التعليم والإعلام والتشريع والحكم والمال والسلم والحرب وكل ما يؤثر في الحياة، ولا يقبل أن يكون صفراً على الشمال، أو أن يكون خادماً لفلسفات أو أيديولوجيات أخرى. والسبب الثاني، أن شخصية المسلم كما كوّنها الإسلام وصنعتها عقيدته وتربيته، لا يمكن إلا أن تكون سياسية، إلا إذا ساء فهمها للإسلام. فالإسلام يضع في عنق كل مسلم فريضة اسمها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يعبر عنها بعنوان: النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، وهي التي صح في الحديث اعتبارها الدين كله: "الدين النصيحة".

ويعتبر القرضاوي أن جوهر الديمقراطية يتفق مع الإسلام، بل إن الإسلام قد سبق الديمقراطية بتقرير القواعد التي يقوم عليها جوهرها، ولكنه ترك التفاصيل لاجتهاد المسلمين، وفق أصول دينهم، ومصالح دنياهم. فميزة الديمقراطية أنها اهتدت خلال كفاحها الطويل مع الظلمة والمستبدين، إلى صيغ ووسائل تعتبر إلى اليوم أمثل الضمانات لحماية الشعوب من تسلط المتجبرين، وإن لم تخل من بعض المآخذ والنواقص، التي لا يكاد يخلو منها عمل بشري. ومن القواعد الشرعية المقررة عندنا في الإسلام: أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وأن المقاصد الشرعية المطلوبة إذا تعينت لها وسيلة لتحقيقها، أخذت هذه الوسيلة حكم ذلك المقصد. ويؤكد القرضاوي فيما يتعلق بموقف الإسلام من الديمقراطية، على أن نأخذ منها أساليبها وآلياتها و ضماناتها التي تلائمنا، ولنا حق التحوير والتعديل فيها، ولا نأخذ فلسفتها التي يمكن أن تحلل الحرام، أو تحرم الحلال، أو تسقط الفرائض.

موقفه من الأحزاب

يقول الشيخ بعدم وجود مانع شرعي للحياة الحزبية داخل الدولة الإسلامية، بل إن التعدد الحزبي قد يكون ضرورة في هذا العصر، لأنه يمثل صمام أمان من استبداد فرد أو فئة معينة من أن تتسلط على سائر الناس. ويعتبر الشيخ أن تعدد الأحزاب في السياسة كتعدد المذاهب في الفقه. ويقول بأن التعدد المشروع هو: تعدد الأفكار والمناهج والسياسات، يطرحها كل فريق مؤيدة بالحجج والأسانيد، فيناصرها من يؤمن بها، ولا يرى الإصلاح إلا من خلالها. ويرفضها من يرى الصلاح أو الأصلح في خلافها. ويضع الشيخ شرطين أساسيين لتكتسب الأحزاب الشرعية:

الأول: أن تعترف هذه الأحزاب بالإسلام، ولا تعاديه أو تتنكر له، وإن كان لها اجتهاد خاص في فهمه، في ضوء الأصول العلمية المقررة.
والشرط الثاني: ألا تعمل لحساب جهة معادية للإسلام ولأمته، أيا كان اسمها وموقعها.

الشورى واجبة

يقول القرضاوي بوجوب الشورى على ولي الأمر، فإن الله تعالى أمر بها رسوله ﷺ فقال: (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر)، ووصف الله تعالى مجتمع المؤمنين بجملة من الصفات الأساسية منها الشورى، قال تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون). ويعد الشيخ الشورى ملزمة للمسئول، ابتداء من مسئولية الدولة إلى الجمعية أو مجلس الإدارة أو نحوه.

القرضاوي فقيه الصحوة

يمكن فهم نظرة العلامة القرضاوي إلى الصحوة الإسلامية من خلال بعض الكتب التي خصها بالحديث عن هذه الظاهرة الإسلامية المباركة، مثل:

- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف.
- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم.
- الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي.

يعتبر القرضاوي الصحوة الإسلامية ظاهرة اجتماعية حقيقية ملموسة تجسد الاتجاه بقوة إلى الإسلام، إلى الإيمان بالإسلام عقيدة ومنهجاً للحياة، والدعوة إلى الإسلام والعمل به، فهي فكرة وفهم وإيمان وسلوك. وقد كان هناك المتدينون تديناً فردياً في أنفسهم، ولكن الصحوة ليست مجرد تدين فردي، بل تدين مع دعوة إلى الإسلام باعتباره نظاماً للحياة كما نرى من آثار هذه الصحوة في كل مكان. ويصف الشيخ رحمه الله الصحوة بأنها:

"صحوة عقل، وصحوة عاطفة وشعور، وصحوة سلوك وعمل. صحوة أعادت للمسلم الثقة بعقائده ومفاهيمه وقيمه الحميدة، وجعلته يقبل على التعرف على المزيد من القيم النبيلة التي جاءنا بها الإسلام الحنيف .. كما أنها صحوة التزام بالعمل، العمل للإسلام وبالإسلام".

ويعتبر الشيخ أن المزية الكبرى لهذه الصحوة أنها:

"تجسد الاتجاه الوحيد المعبر بصدق عن ضمير هذه الأمة، وعن هويتها الحضارية والعقائدية، الممثل لشخصيتها التاريخية، المصور لطموحاتها وآمالها النابعة من ذاتها وروحها وكيونتها الحقيقية".

ويعدد القرضاوي الخصائص البارزة لهذه الصحوة كما يلي:

- أنها صحوة عقل وعلم، يعرف ذلك من يخالط شباب هذه الصحوة، يرى نهمهم للقراءة، وحبهم للمعرفة.
- صحوة قلب ومشاعر، تتجلى في هذه الحماس الدافق الذي نلمسه لدى الشباب .
- صحوة التزام وعمل.. صحوة إرادة وهممة، وسلوك والتزام، صحوة عمل وإنتاج. فقد ترجمت الإيمان إلى عمل، والعقيدة إلى سلوك.
- صحوة الشباب، الذين هم عمودها الفقري ، والعنصر الفعال في مسيرتها.
- صحوة مسلمين ومسلمات، فللمرأة فيها مكانا ملحوظا ودورا مرموقا.
- ومن خصائصها أنها عالمية، فليست مقصورة على بلد معين، أو إقليم محدود.

القرضاوي والشيعة

ظل الشيخ، على مدى عقود، من كبار المنادين بالتقريب بين السنة والشيعة، حتى تبين له أخيرا، وابتداء من عام ٢٠٠٨م حقيقة هذه الطائفة المنحرفة، ومدى خطورتها على المجتمعات الإسلامية. وقد أقرّ بخطئه بكل شجاعة، وهذه صفة يجب أن يتحلّى بها العلماء العاملون، ولا عصمة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّم. (١٩)

(١٩) للمزيد: انظر بحثنا بعنوان (معركة القرضاوي والشيعة).

”وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا
نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ“